

فعالية التواصل بلغة الجسد في النص السردى
في مرحلة التعليم الابتدائي

The Effectiveness of Communication through Body Language in
Narrative Texts at the Primary Education Stage

طلحي ليلي

المركز الجامعي آفلو، الجزائر، l.tolhi@cu-aflou.edu.dz

تاريخ النشر: 2025/12/02

تاريخ القبول: 2025/10/22

تاريخ الاستلام: 2025/09/09

ملخص: نلاحظ من المفارقات العجيبة التي امتازت بها لغة الجسد، هي توصيلها فحوى المعنى السردى باستخدام حركات جسدية، وإيماءات، وحركات العين، واليدين، ونبرات الصوت المتميزة، والمتناغمة، لأن هذه الإشارات، والحركات لها دلالة أقوى من الكلام بعينه، تجعل الحوار السردى وكأنه على شكل دراما، تجسد على أرض الواقع. وفي النصوص السردية بمختلف أشكالها من قصص صغيرة هادفة، وقصص الأنبياء، والرسل، يلجأ المعلم إلى استخدام الفيديوها في بثها، مع شرحه لهذه الصور المتحركة بتوظيف حركاته الجسدية دعما للقصص السردية المصورة، والمتوفرة على خاصية: (الصوت، والصورة،... الفيديو)، والهدف من كل ذلك هو تعزيز التعلم، وتوفير عنصر المتعة والتشويق في القصة المراد تعليمها له.

كلمات مفتاحية: فعالية التواصل ؛ لغة الجسد؛ النص السردى؛ التعليم الابتدائي.

Abstract:

e observe one of the remarkable paradoxes inherent in body language: its ability to convey the essence of narrative meaning through bodily movements, gestures, eye and hand motions, as well as distinctive and harmonious vocal tones. These signals and movements often carry a stronger significance than spoken words themselves, rendering the narrative dialogue almost theatrical, as if it were dramatized in reality.

In narrative texts of various forms—whether short didactic stories or accounts of prophets and messengers—teachers often resort to using videos, accompanied by their own bodily expressions to explain these moving images. Such integration of visual (audio-visual) resources and body language serves to reinforce narrative learning while simultaneously providing elements of enjoyment and engagement in the stories intended for instruction

Keywords: Communication Effectiveness; Body Language; Narrative Text; Primary Education

1. مقدمة:

إنَّ الأطفال في هذه المرحلة العمرية الفتية يميلون إلى اللعب، والمرح، والتسلية، ولهذا تعد القصة من أجمل ما يحب سماعه الأطفال، فالقصة بأحداثها، وشخصياتها، ومغامراتها تأخذ عقل الطفل إلى عالم آخر، وهو عالم الخيال، العالم الذي يتفاعل معه الطفل، ويتجاوب معه إلى أبعد الحدود

إن القصص المبرمجة للأطفال هي قصص في أغلبها تعالج مواضيع تتناول شخصيات أبطالها حيوانات، أو قصص أخرى ذات طابع اجتماعي.

كما أن سرد المحتوى القصصي في مراحل التعليم الأولى يعتمد كثيراً على الصور، واللغة المنطوقة في إيصال ما يريد أن يقوله النص السردى، لأن الطفل في هذه المرحلة العمرية الفتية لا يعرف القراءة، والكتابة، وهنا للمعلم دور بالغ الأهمية في إيصال الأفكار، والمعلومات إلى التلميذ، موظفاً في ذلك لغة الجسد، فحركة اليدين، والجسم تختزل كلاماً كثيراً، بالإضافة إلى أن الصورة تقرب المعنى للطفل، وتجعله يبدع، وينتج نصوصاً سردية، أو يقوم بإعادة سرد القصة بأسلوب مختلف، والشيء نفسه بالنسبة للحركات الجسدية؛ لأنها تثبت الروح في الشخصيات التي تدور حولها القصة، وكأنك تراها أمامك، وهنا يتمكن الطفل من فهم القصة كاملة بفضل الحركات الجسدية التي يحاكي بها المعلم القصة.

إنَّ لغة الجسد تؤثر كما تؤثر اللغة اللفظية في الآخرين، فهي لغة الإحساس، والإيحاءات، لغة تتغلغل في وجدان الطفل، وتؤثر فيه ايجابياً، فهي مفتاح للكلمات، والجمل، وهي المنطلق في تجسيد الوقائع، والأحداث.

واللغة اللفظية لوحدها غير كافية لإيصال المحتوى السردى بجمالية، ومتعة، وذوق، لأنها تفتقد إلى الحركة، والحيوية، وهذا ما نجده في لغة الجسد، فهي مكمل للغة اللفظية، واللغة المكتوبة.

ولقد تجاوزت الدراسات الحديثة السرد عن طريق الصور الثابتة إلى السرد باستخدام الوسائل الحديثة: (السمعية البصرية)، أي الصورة المتحركة، وهذا أسهل ما يكون، لأن المعلم يعتمد على الآلة في عرض القصة على مسامع الأطفال، كما يمكنه إعادة سردها كذا مرة في أي زمان، وأي مكان سواء داخل المدرسة، أو خارجها.

ومن هنا نطرح بعض اشكاليات منها:

ما العلاقة التي تربط لغة الجسد بالنص السردى؟

ما مدى فعالية التواصل بلغة الجسد في النص السردى في مرحلة التعليم الابتدائي.

وكيف يدرس معلم الابتدائي النص السردى؟

كما تهدف هذه الورقة البحثية إلى تبيان مدى فعالية التواصل باستخدام لغة الجسد في النص لسردى في المرحلة الابتدائية، معتمدة في ذلك على المنهج الوصفي، ونحاول من خلال هذه الورقة البحثية الإجابة عن هذه المعضلة.

2. تحديد المفاهيم

1.2 مفهوم التواصل:

ورد في قاموس المحيط لفيروز أبادي: وصل الشيء بالشيء وصلا بلغه وانتهى إليه، وأوصله واتصل لم ينقطع، والوصلة بالضم: الاتصال، وكل ما اتصل بشيء بينهما: وصلة. (1)

وفي لسان العرب لابن منظور: وصل، وصلت الشيء وصلا وصلة والوصل ضد الهجران.

ووصل الشيء بالشيء يصله وصلاً وصلة. واتصل الشيء بالشيء: لم ينقطع. ووصل الشيء إلى الشيء وصولاً، وتوصل إليه: انتهى إليه وبلّغه(2).

2.2 مفهوم لغة الجسد:

إنّ لغة الجسد هي: "هي أي حركة ظاهرية إمّا للجسد كاملاً أو جزء منه، كحركات العيون، وتعابير الوجه، وحركات اليدين، والارجل، والانحناءات، والاشارات المعيّنة، إمّا بالرأس أو في الجذع، وهذه الحركات هي انعكاسية أو غير انعكاسية، يستخدمها الانسان لإيصال رسالة معينة للطرف الاخر المعني باستقبالها".(3)

وتركز اللغة في عملية التواصل على ثلاثة ميادين، وهي: "علم دراسة الأصوات phonology التي تستخدم لتكوين الكلمات، والثاني يهتم بأساليب تركيب الجمل syntactic لنقل معانٍ أكثر ممّا تحمله معاني كل كلمة بمفردها، والثالث: ميدان تطور الدلالات semantics، أو الارتباط بين الكلمات، ورموز أخرى"(4).

2-3 مفهوم النص:

لغة: ورد في معجم لسان العرب لابن منظور: "نص الشيء رفعه وأظهره وفلان نص أي استقصى مسأله عن الشيء حتى استخرج ما عنده ونص الحديث ينصه نصاً إذا رفعه، ونص كل شيء منتهاه"(5).

اصطلاحاً: لقد وجد للنص عدة تعريفات، تختلف حسب آراء أصحابها، ومن بين هذه التعريفات ما يلي: يصف "برينكر" النص بأنه: "تتابع مترابط من الجمل"، ونستشف من هذا التعريف أنّ النص يتكون من مجموعة من الجمل تترايط فيما بينها لتشكل فقرة، ثم الفقرة تلو الفقرة يصبح لدينا نصاً(6).

وعرفه " بارت" بأنه: " نشاط وإنتاج.....النص قوة متحولة، تتجاوز جميع الأجناس والمراتب المتعارف عليها..."(7).

2-4 السرد:

لغة: ورد في لسان العرب لابن منظور "سرد الحديث ونحوه يسرده سرداً، إذا تابعه. وفلان يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق له، وفي صفة كلامه صلى الله عليه وسلم: لم يكن يسرد الحديث سرداً أي يتابعه، ويستعجل فيه"(8).

اصطلاحاً:

هو: " أي شيء يحكى أو يعرض قصة، أكان نصاً أو صورة أو أداء أو خليطاً من ذلك. وعليه فإن الروايات، والأفلام، والرسوم الهزلية...الخ، هي السرديات(9).

3. من أهم رواد لغة الجسد:

من أبرز الأعمال تأثيراً فيما قبل القرن العشرين هو كتاب " تشارلز داروين" the expression of the emotions in man and animal ، أو التعبير عن المشاعر لدى الإنسان أو الحيوان، والذي نشر عام 1872م، ومنه انطلقت دراسات حديثة للغة الجسد، وأعترف بأعماله عالمياً، كما استفاد الباحثون من أفكاره، وعملوا بها، وفي الخمسينات من القرن الماضي اكتشف "ألبرت ميهرابيان"، وهو باحث رائد في لغة الجسد أن تأثير الشق اللفظي للرسالة يصل إلى نسبة 7% الكلمات فقط، والشق الصوتي 38% متضمناً

نبرة الصوت، وتغير مقامه غير ذلك من الأصوات، الشق غير اللفظي بنسبة 55%. وهذا ما يثبت أهمية لغة الجسد في التواصل اللغوي(10).

والآن شهدت مختلف التخصصات تطورات كبيرة منها ميدان التعليم، وصار للغة الجسد أهمية بالغة في تعليمية النص السردى، وهي أكثر استخداما في مراحل التعليم الأولى، لأن الطفل يحتاج إلى توضيحات بواسطة بعض الإشارات، والإيماءات، والحركات الجسدية، تفك له شفرات النص السردى، وبطبيعة الحال ، هناك مفردات جديد على الطفل المتعلم يصعب عليه فهمها، وهنا يتدخل المعلم في تذليل الصعوبات، وترجمة هذه المفردات بواسطة استخدام الإشارات، وتعبيرات الوجه، والإيماءات، والحركات الجسدية.

1.3 أهمية لغة الجسد:

تعتبر لغة الجسد من ضمن أيسر اللغات التي تعين المعلم على ضبط صفه خلال الحصة التعليمية، ولعلها الأكثر تأثيرا، أكثر من مجرد الاعتماد على اللغة الكلامية التي قد لا تجدي نفعا خصوصا مع الطلاب الأكثر شغبا وحركة داخل الفصل، وبالتالي فهم يحتاجون أحيانا إلى نظرة حادة كافية بإيصال المعنى المطلوب بعدم الرضى عن تصرفاتهم، مع بضع كلمات أحيانا لدعم هذه النظرة

وما ذلك إلا لأن الطلاب يركزون على لغة المعلم الحركية بدقة وحتى اللفظية، فهم يراقبون باستمرار تحركاته، لذا يجب الاهتمام بجانب قوة الملاحظة لدى التلاميذ، لتحقيق التواصل المطلوب ومن تم توفير الجهد على المدرس فيستعين في توجيهاته بحركاته الجسدية من نظرات ولغة الحاجبين ونبرة الصوت واستعمال الكتفين... وغيرها من الحركات غير اللفظية(11).

2.3 علم سرد القصة:

يهتم بوحداث الفعل التي " تحبك"، وترتب تيار الأحداث في مسار من أفكار رئيسية، ودوافع، وخيوط حكيية، وتلعب الفكرة العامة في التوظيف دوراً حاسماً في عمل المنظرين مثل المؤرخ" هايدن

وايت"1996م، والفلاسفة المتقنين مثل " بول ريكور"1991م، وميشيل فوكو(12).

3-3 أنواع السرد:

3-3-1 السرد المتخيل:

يميل السارد إلى الخيال، يصف القصة التي حدثت في عالم الخيال، فيجلب المتعة، والتسلية، والتثقيف، ويقدم رؤى حول الشخصيات التي يمكن أن تكون موجودة أو قد وجدت يوماً، بالإضافة إلى كون السرد التخيلي من مميزاته الإشارة إلى أشخاص حقيقيين، وأماكن، وأحداث حقيقية، إلا أنه لا يوظف كدليل على ما حدث في العالم الحقيقي(13)

3-3-2 السرد اللا متخيل (الحقيقي):

يعرض فيه السارد قصة حقيقية من الحياة، تصف ما حدث في عالم الواقع(14)

3-3-3فعالية التواصل بلغة الجسد في النص السردي:

إنّ النص السردي في مراحل التعليم الأولى يدرس باستخدام الصور، والحركات الجسدية، كحركة اليدين، وتعبيرات الوجه كلها لها دلالات، يوظفها المعلم لإيصال الأفكار إلى الطفل المتعلم ، لأنّ لغة الجسد تحاكي الأدوار، والشخصيات التي في القصة، وتترجم الأحداث،

والوقائع ، ولهذا لا بد أن ننوه إلى مدى أهمية الحركات الجسدية في بث الروح في النص السردى.

ونحن نعلم بأن في مرحلة الطفولة يميل المتعلم إلى المحسوس أكثر من المجرد، لأن عقله الصغير لا يستوعب الأشياء المجردة، ولا يفهمها إذا ما دعمت بصور، وحركات جسدية يستخدمها المعلم لإيصال مضمون القصة إلى المتعلم، ويحدث الفهم، والإفهام. ففي الحالة الأولى (الصور)، يمكن استعمال الصورة كمثير لتوليد الأفكار، وذلك من خلال التأمل فيها، وطرح الأسئلة المختلفة عن بعض جوانبها للخروج بجسر الفكرة، وكذلك استخدام المعلم الحركات الجسمية التي تساعد على توضيح ما في الصورة(15).

وفي هذا السياق نستحضر كلام " بيتر كليتون " حينما قال: " إنَّ السرعة العادية التي يتحدث بها الإنسان تتراوح ما بين 100 إلى 200 كلمة في الدقيقة، كذلك يستطيع الإنسان العادي التفكير فيما يقارب من 800 كلمة في الدقيقة الواحدة، وهكذا تكون لغة الجسد هي المخرج لهذا الكم الهائل من الأحاسيس، والأفكار التي تتتاب الإنسان ولا ينطق بها".(16)

وفي هذا العصر الحالي عصر التطورات، والتقانة تغيرت طرائق تدريس النص السردى ، وذلك عن طريق استخدام وسائل حديثة تتوفر فيها مختلف الإمكانيات من : (صورة، وصوت، وحركة، وألوان).

أتاحت هذه الوسائل للمعلم فرصة لتطوير أسلوب تدريسه، وتسهيل المهمة عليه، بحيث تعرض القصة بتفاصيلها، وأحداثها، ووقائعها، فتؤثر في عقل الطفل وتأخذه إلى عالم الخيال، العالم الذي يحقق فيه الطفل ما يراه مستحيلاً على أرض الواقع.

إن الدراسات الحديثة تؤكد أن مضمون الكلمات لا يشكل سوى 7 في المئة، مما يتعلمه الطلاب من المعلم، مقابل 38 في المئة من كيفية نطق الكلمات، و55 في المئة من «لغة الجسد»: "أي ما ينقله المعلم من خلال تعبيرات وجهه، وحركة يديه، وطريقة وقوفه، وكل ما لا يعبر عنه بالكلمات (17).

لغة الجسد لها دور كبير في إثارة المتعلمين وذلك من خلال التمثيل الحركي الذي يصل إلى مداركهم أكثر من الكلمات، ضف إلى ذلك إضفاء الحيوية على المجلس وإبعاد الملل والسآمة عن الحضور

ولكن نحن نتحدث عن الخيال الايجابي لا الخيال السلبي، الذي يَرُسُّ في عقل الطفل تصورات تنافي العقائد الدينية الإسلامية، وإنما قصص هادفة تنمي خياله، وتفكيره، كقصص الأنبياء، والرسل، وأيضا قصص الحيوانات التي تعالج قضايا اجتماعية، ودينية...

إنّ النص السردي المكتوب لوحده لا يكفي لتقريب المعنى لدى الطفل الصغير، لهذا يلجأ المعلم إلى استخدام طرائق تتيح له فرصة سرد النص بأسرع ما يمكن، وكذلك يفهم المتعلم القصة كاملة، مع إضافة الحركات الجسدية لتوصيل المعنى، وبالتالي يتذكر كل أحداثها، يتمكن من إعادة سردها دون أن ينسى أي فكرة.

أنظر الشكل (1):

النحلة والفراشة



خَرَجَتْ فَرَّاشَةٌ فِي يَوْمٍ
صَحْوٍ تَلَعَبَتْ بَيْنَ الزُّهُورِ.
حَظَّتْ عَلَى نَبْتَةٍ بِهَا شَوْكٌ
كَثِيرٌ حَادٌّ، فَأَنْعَزَتْ فِي
جَسَمِهَا شَوْكَةً أَوْجَعَتْهَا
كَثِيرًا.



مَرَّتْ بِالْفَرَّاشَةِ نَحْلَةً،
فَسَلَّمَتْ عَلَيْهَا. وَ لَمَّا رَأَتْهَا
جَرِيحَةً حَظَّتْ بِالْقُرْبِ مِنْهَا
وَ ضَمَّدَتْ جُرْحَهَا وَ سَقَّتْهَا
قَلِيلًا مِنَ الْعَسَلِ فَتَبَرَّتْ.

88

المصدر: <https://www.facebook.com/alastadht.bayt> (18)

إنَّ هذه الصورة كما تلاحظون، هي صورة متحركة، نرى فيها قصة الفراشة والنحلة ودرس التعاون على البر والتقوى، وفعل الخير، كما نرى الصورة مفعمة بالألوان، وهذا ما يجعل الطفل ينجذب نحوها، ويتفاعل معها، ويتخيل نفسه يعيش في فضاءها.

وبالطبع توظيف المعلم الحركات الجسدية لدعم الصور القصصية، وإفهامها للتلاميذ أمر يجعل التعليم أكثر تشويقاً، ومتعة.

وفي كتاب التعليم الابتدائي أغلب النصوص السردية لا تخلو من المناظر الطبيعية، والحيوانات، وكذلك الحشرات، وأبطال القصة تكون حشرات مثل: (الفراشة، والنحلة)، وهنا النملة هي البطلة، لأنها ساعدت النحلة، وذلك بنزع الشوكة منها، وهنا للحركة الجسدية حضور قوي في الشخصيات الحيوانية أو حشرات كارتونية المتحركة.

الشكل (2): تجسد الصورة فرحة العيد

أَلْيَوْمَ الْبَهِيحِ. نَزَلَتْ النَّفَاحَاتُ بَيْنَ أَيْدِي هَؤُلَاءِ الْأَطْفَالِ،
فَكَانَ سُورُوزُهُمْ بِهَا عَظِيمًا.



فِي الْمَسَاءِ عَادَتْ نَفَاحَةٌ إِلَى " الْقَرْيَةِ السَّعِيدَةِ " وَ أَخْبَرَتْ
أَطْفَالَهَا بِأَنَّهَا أَدْخَلَتْ عَلَى قُلُوبِ أَطْفَالِ آخَرِينَ بِهِجَةَ الْعِيدِ.
شَكَرَهَا أَطْفَالُ " الْقَرْيَةِ السَّعِيدَةِ " وَ قَرَّرُوا أَنْ يَتَقَاسَمُوا الْفَرَحَ
مَعَ جَمِيعِ الْأَطْفَالِ فِي كُلِّ عِيدٍ.

إبراهيم بن سلطان
النَّفَاحَاتُ: تَطِيرُ عَالِيًا (بِتَصَرُّفٍ)

107

المصدر: <https://www.facebook.com/alastadht.bayt> (19)

القصص السردية في المرحلة الابتدائية الموجودة في الكتاب يمكن للمعلم أن يقوم بتحويلها إلى فيديوهات مشوقة، ومسلية، وفي الوقت نفسه هادفة، وتعليمية، تسمو بأدب الطفل وتطوره على مر العصور، ومن جيل إلى جيل.

وهذا راجع إلى كذلك استخدام حركات جسدية مناسبة للقصة المسرودة على مسامح الأطفال
بغية إيصال محتواها التعليمي في زمن وجيز، وذلك لربح الوقت، والجهد أيضا ، وتحقيق
اقتصاد التعليم.

"الصورة التربوية تؤدي نفس ما تؤديه الوسائل الـديداكتيكية من وظائف بيداغوجية،
وـديداكتيكية، ونفسية، واجتماعية و تثقيفية وإعلامية(20) .

كما يعد التعبير الجسدي أداة أساسية لنقل الأفكار والمشاعر(21).

4-خاتمة:

لا نتوقع نصاً سردي في مراحل التعليم الأولى للطفل يخلو من الحركات الجسدية، لأنها
تبعث الروحة في القصة، وتقلعها، وبفضلها يحس المتعلم بالمتعة، والرغبة في متابعة القصة
من بدايتها إلى غاية نهايتها، ولهذا ننصح كل معلم باستخدام الحركات غير اللفظية؛ لأن
اللغة اللفظية لوحدها غير كافية؛ لإيصال محتوى النص السردي، إذا لم تكن مدعمة
بحركات جسدية تكملها.

5. الهوامش:

1. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة وصل، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، دار
الرسالة العالمية، بيروت، ط8، 2005م، ج4، ص136.
2. ابن منظور، لسان العرب، مادة وصل، دار صادر، بيروت، ط1، 1994م، ج 15، ص406-408.
3. الزغبى، محمد، لغة الجسد وفنون الاتصال، عمان دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2015م، ص44.
4. المرجع نفسه ص20-21
5. ابن منظور. لسان العرب. تحقيق مجموعة من الأساتذة. ط3. دار صادر بيروت. 1414./1994
ج7/ص42-44.

6. سعيد حسن بحيري. علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ط1. لبنان. الشركة المصرية العالمية للنشر
لونجمان. 1997م. ص103.113
7. المرجع نفسه الصفحة نفسها.
8. ابن منظور، محمد بن مكرم لسان العرب .بيروت: دار صادر، ج3، ص 170.
9. يان ما نفريد. علم السرد مدخل إلى نظرية السرد. ترجمة أماني أبورحمة. ط1. سورية. دمشق. دار نينوى
للنشر و التوزيع. 2011م. ص51.
10. الان باربارا بيبز -المرجع الاكيد في لغة الجسد. ط1. المملكة العربية السعودية. مكتبة جرير. 2008 م.
ص9
11. https://www.ibrahimrashidacademy.net/2017/08/blog-post_1.html
12. يان مانفريد. علم السرد مدخل إلى نظرية السرد . ترجمة أماني أبورحمة . مكتبة بغداد. ط1. دار نينوي.
سوريا- دمشق . 2011م. ص52
13. المرجع نفسه الصفحة 57
14. يان مانفريد. علم السرد مدخل إلى نظرية السرد . ص57.
15. أساليب في التعلم الحركي. ناهده عبد زيد الدليمي. الفضاء التربوي الرياضي. دار الكتب العلمية.
لبنان. ص131
16. كليتون، بيتر. لغة الجسد: مدلول حركات الجسد وكيفية التعامل معها . دار الفاروق، د.ت، ص 12.
17. https://www.ibrahimrashidacademy.net/2017/08/blog-post_1.html
18. <https://www.facebook.com/alastadht.bayt>
19. المرجع نفسه.
20. شهباني سماعيل. علاقة الصورة التربوية بمحتوى النص، وتفعيل القيم لدى التلاميذ. كتاب اللغة العربية
للسنة الثانية متوسط أنموذجا. مجلة النص. سيدي بلعباس. المجلد 8. العدد 1. 2021م. ص150.
21. حبيب بوخليفة. صورة الجسد في المسرح الصامت. مجلة النص سيدي بلعباس. المجلد 12. ال عدد1.
2025. ص21